

الدرس التاسع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و المرسلين نبينا محمد عليه أفضل الصلاة و أتم التسليم ، قال الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي -رحمه الله تعالى و غفر له و للشارح و السامعين - في كتابه أصول العقائد الدينية قال : ويدخل في الإيمان بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم بل وسائر الرسل.

الأصل الثالث : الإيمان باليوم الآخر ، فكل ما جاء به الكتاب والسنة مما يكون بعد الموت فإنه من الإيمان باليوم الآخر كأحوال البرزخ وأحوال يوم القيامة وما فيها من الحساب والثواب والعقاب، والشفاعة والميزان والصحف المأخوذة باليمين و الشمال، والصراط وأحوال الجنة والنار وأحوال أهلها وأنواع ما أعد الله فيهما لأهلها إجمالاً وتفصيلاً فكل ذلك داخل في الإيمان باليوم الآخر.

الشيخ :الحمد لله رب العالمين و العاقبة للمتقين و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله صلى الله و سلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ،أما بعد .فهذا الأصل الثالث في هذه الرسالة القيمة المؤلفة في بيان أصول العقائد الدينية ،وذكر -رحمه الله - في هذه الرسالة خمسة أصول عظيمة إليها ترجع العقائد الدينية المطلوب من كل مسلم أن يعتقد بها و أن يؤمن بها ،وقد ذكر -رحمه الله - الأصل الأول وهو توحيد الله جل و علا ،وذكر الأصل الثاني وهو الإيمان بالنبوات ثم ذكر هذا الأصل الثالث وهو الإيمان باليوم الآخر و أشار -رحمه الله - إلى أن هذا الأصل ألا و هو الإيمان باليوم الآخر داخل في الإيمان بالنبوات و ذلك لأن جميع النبيين دعوا أممهم إلى الإيمان باليوم الآخر ،وأنذروهم من ذلك اليوم و من لقاء الله سبحانه و تعالى فما من نبي بعثه الله تعالى إلا و قد أنذر قومه من اليوم الآخر اليوم الموعود الذي يلقي فيه الخلائق رب العالمين ، اليوم الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين ،قال الله تعالى : { وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ } [الزمر : ٧١] رسل ينذرون أقوامهم من لقاء الله جل و علا فهذه من الأصول المتفق عليها بين جميع الأنبياء و في نبوة جميع الأنبياء ،قد ألف الإمام الشوكاني -رحمه الله تعالى - رسالة أسماها المقالة الفاخرة في اتفاق الشرائع على الإيمان بالآخرة ،وقرر فيها أن هذا الأصل وهو الإيمان باليوم الآخر أمر متفق عليه في نبوة جميع الأنبياء وفي جميع الشرائع السابقة كل نبي بعثه الله عز و جل ينذر قومه من اليوم الآخر ،بل إن الأنبياء الذين بعثهم الله سبحانه و تعالى كلهم كانوا يحذرون أقوامهم من الأشرار التي تكون بين يدي الساعة ، كما قال عليه الصلاة و السلام : (ما من نبي بعثه الله إلا أنذر قومه من فتنة المسيح الدجال) و فتنة المسيح الدجال هي علامة من علامات الساعة و أمارة من أماراتها ،والإيمان باليوم الآخر كثيرا ما يأتي في

نصوص القرآن و السنة مضمونا و مقرونا بالإيمان بالله سبحانه و تعالى و ذلك لأن الإيمان بالله هو الغاية وهو جل وعلا المقصود بالذل و الخضوع و الطاعة و العبادة ،و الإيمان باليوم الآخر هو يوم الجزاء على ذلك ، فمن عبد الله جل وعلا و أطاعه فاز بالدرجات العلا يوم القيامة و من عصى الله جل و علا و لم يطعه باء بالخسران يوم القيامة ،و لهذا كثيرا ما يأتي ذكر اليوم الآخر مضموما إلى الإيمان بالله جل و علا في آي القرآن الكريم و أحاديث الرسول صلوات الله و سلامه عليه .

قال-رحمه الله - :الأصل الثالث الإيمان باليوم الآخر ،اليوم الآخر سُمي بهذا الاسم لتأخره عن يوم الدنيا وعن الحياة الدنيا ،فهو سُمي اليوم الآخر لتأخره ،و يسمى يوم القيامة ؛لأن الناس فيه يقومون لرب العالمين ،و يُسمى يوم الحشر ؛ لأن كوفهم يُحشرون ،و يُسمى يوم الحساب ؛لأن فيه يُحاسبون ،و يُسمى يوم المعاد ؛لأن الأجساد تُعاد ،و يُسمى يوم المصير ، و يوم المآب له أسماء كثيرة ، وكل أسمائه دالة على مسميات و حقائق تتعلق بذلك اليوم ،يوم الصاخة ،يوم الطامة ،يوم التغابن ،يوم التناد ،إلى غير ذلك من الأسماء الدالة على حقائق تتعلق بذلك اليوم العظيم .

قال الإيمان باليوم الآخر ،ثم بيّن -رحمه الله تعالى - حقيقة الإيمان باليوم الآخر في هذه الخلاصة التي قررها هنا ،قال :فكل ما جاء به الكتاب و السنة مما يكون بعد الموت فإنه من الإيمان باليوم الآخر ،هذا حد جامع و تعريف مختصر و وافي في حقيقة الإيمان باليوم الآخر ،حقيقة الإيمان باليوم الآخر هي الإيمان بكل ما يكون بعد الموت مما أخبرت به رسل الله ،الإيمان بكل ما يكون بعد الموت مما جاء في الكتاب و السنة فهذا كله من الإيمان باليوم الآخر ،وإذا قلنا الإيمان بكل ما يكون بعد الموت فمعنى ذلك أن الأمور التي تحصل في القبر من فتنة القبر و عذابه و نعيمه فهذه أيضا معدودة في الإيمان باليوم الآخر ،لأن الإيمان باليوم الآخر هو الإيمان بكل ما يكون بعد الموت ،يدل لذلك ما رواه الترمذي عن عثمان ابن عفان -رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : (القبر أول منازل الآخرة) وهو حديث ثابت عن النبي عليه الصلاة و السلام (فإذا نجا منه فما بعده أيسر) فالقبر أول منازل الآخرة ،ومعنى ذلك أن الإنسان بمجرد أن يموت و تفارق روحه جسده فإنه بذلك يكون بدأ بمراحل اليوم الآخر ،ولهذا العلماء يقولون من مات قامت قيامته أي أن اليوم الآخر في حقه قد بدأ و منازل اليوم الآخر في حقه بدأت ،دخل في عالم الحساب و انتهى من عالم العمل ،اليوم عمل و لا حساب و غدا حساب و لا عمل فإذا مات انتهى العمل ،لا يستطيع إذا مات أن يركع ركعة واحدة و لا أن يسجد سجدة واحدة و لا أن يصوم يوما واحدا و لا أن يحج بيتا و لا أن يعتمر ،كل هذه انقطعت في حقه (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) فإذا مات انقطع و لم يعد لديه مجال لعمل انقطع العمل ،و لو تمنى ما تمنى في قبره أن يُعاد في الدنيا ليعمل صالحا غير الذي يعمل لا يُعاد ،ولهذا يذكرون عن أحد السلف أراد أن يعظ رجلا فأخذه إلى المقابر و قال له لو كنت مكان هذا

الميت ماذا تتمنى ؟ قال : لو كنت مكانه لتمنيت أن يعيدني الله إلى الدنيا لأعمل صالحا غير الذي أعمله ، قال : يا هذا أنت فيما تتمناه أعمل الآن صالحا قبل أن تُدخل القبر وتصبح أمنية غير متحققة لأن الإنسان إذا دخل القبر و تمنى أن يُعاد لا يُعاد أمنية غير متحققة ، فما دام أن العبد روحه في جسده و لديه فرصة ليعمل و يصلح حاله قبل أن يلقي الله فمن الخير له أن يصلح نفسه ، كان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه - يقول: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا و زنوها قبل أن توزنوا ، و تزينوا للعرض على الله) {يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ} [الحاقة : ١٨] ، فكون العبد يزين حاله و يتزين للعرض على الله و يتزود ب زاد التقوى {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ} كونه يتزين و يتهيا و يتزود خير له من أن تفارق روحه جسده وهو على حال لا يسره أن يلقي الله سبحانه و تعالى بها ، ولهذا ينبغي أن يُتنبه لهذا الحديث ، قال : (القبر أول منازل الآخرة) ولو قيل لقائل منا متى ؟ لا يدري ، قد يكون بعد يوم قد يكون يومين قد يكون شهر ، قد يكون شهرين سنة لا يدري ، لكنه لا محالة صائر إلى القبر { ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ } فهو صائر إلى القبر لا محالة و سيلقي الله عز و جل لا ريب ، وسيحاسبه الله سبحانه و تعالى على ما قدم في هذه الحياة ، ولهذا من الخير للعبد أن يجاهد نفسه على الصلاح و الاستقامة و على البعد عن المعاصي وعن كل ما يسخط الله تبارك و تعالى .

قال : فكل ما جاء به الكتاب و السنة مما يكون بعد الموت فإنه من الإيمان باليوم الآخر ، هذا كما قلت يُعد ضابطا مختصرا وافيا في تعريف الإيمان باليوم الآخر ، لو قيل ما الإيمان باليوم الآخر ؟ تقول الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما يكون بعد الموت مما جاء في كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و سلم ، ثم أخذ -رحمه الله تعالى -يفصل تفصيلا مختصرا لهذه الجملة .

قال : كأحوال البرزخ ، {وَمَنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} و البرزخ هو القبر ، و أصل البرزخ في اللغة الحاجز أو الفاصل بين الشيئين {بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ} فالبرزخ هو الحاجز أو الفاصل بين الشيئين ، وسمي القبر برزخا ؛ لأنه مرحلة تأتي بين الدنيا و الآخرة ، لأنه مرحلة تأتي بين الدنيا و الآخرة ، وارتباطها بالآخرة لأن القبر كما تقدم معنا أول منازل الآخرة ، فالدنيا تنتهي تماما بمجرد مفارقة الروح الجسد و مراحل الآخرة تبدأ من حين الموت ، من مات قامت قيامته ، فمن حين الموت تبدأ في حق الإنسان مراحل الآخرة ينتهي من شيء و يبدأ بشيء ، ينتهي العمل و يبدأ الحساب ، ولهذا الحساب يبدأ في القبر ليس في البعث ، في القبر يبدأ الحساب و المجازاة و يكون الإنسان في قبره إما منعما أو معذبا ، كما جاءت بذلك الأحاديث و النصوص .

قال : كأحوال البرزخ ، و أحوال البرزخ تتلخص في ثلاثة أمور :

الأمر الأول : الفتنة فتنة القبر ، والناس يُفتنون في قبورهم ، و من أدرج القبر آتاه ملكان أسودان يُقال لأحدهما المنكر ، ويُقال للآخر النكير ، قيل سمي بهذين الأسمين لأنهما يأتيان على هيئة منكرة ، لا يعهدا الإنسان

ولا يعرفها فيجلسانه و يقولان :من ربك ؟ و ما دينك ؟ و من نبيك ؟ الامتحان و الفتنة في القبر حاصلة لا ريب وسؤالات الفتنة محددة مسبقاً و معروفة و هي :من ربك ؟ و ما دينك ؟ و من نبيك ؟ و الناس في هذه الفتنة بين محيب مثبت ١١ يثبت الله {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} و بين غير محيب يظله الله {وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ} المؤمن يجيب بثبات ربي الله، وديني الإسلام ، و نبيي محمد صلى الله عليه و سلم ،و المرتاب يقول سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته ،ففي القبر فتنة .

و الأمر الثاني : نعيم القبر .

والثالث :عذاب القبر .

هذه أحوال القبر : فتنة و نعيم ، وعذاب ،والناس في قبورهم أحد شخصين : إما منعم أو معذب ،إما منعم في قبره يكون قبره له روضة من رياض الجنة ، أو يكون قبره حفرة من حفر النيران ، وقد يكون قبران متلاصقين أحدهما جنب الآخر ملاصق له و يكون هذا في حفرة من حفر النيران ،و يكون هذا في روضة من رياض الجنة ،و لا يصل لهذا من عذاب ذاك ،و لا يصل لذاك من عذاب هذا ،وهما في حفرتين متلاصقتين ،وربنا جل و علا على كل شيء قدير حفرتان متلاصقتان إحداهما إلى جنب الأخرى واحدة من فيها في عذاب و في حفرة من حفر النيران يصل فيهما من حرها و سمومها ،و الآخر ملاصق له تماماً و في روضة من رياض الجنة ،و يُوسع له في قبره ، و هذا لا يذوق من عذاب ذاك و ذاك أيضا لا يذوق من نعيم هذا ،والله سبحانه و تعالى على كل شيء قدير ،بل إن من أكلته السباع و أحرق بالنار و ذرت رماده الرياح أيضا مُعَذَّب في قبره حتى لو لم يكن ثمة دفن كغيره من الناس فهو في مرحلة البرزخ مُعَذَّب و الله سبحانه و تعالى قادر على كل شيء ، و النبي عليه الصلاة و السلام ذكر لنا في هذا الباب خبراً يوقظ القلوب و ينبه الغافلين ،ذكر عليه الصلاة و السلام خبر رجل قال لبنيه إذا أنا مت فحرقوني و ذروا جسمي رمادي في الرياح ،طلب من أبناءه أن يحرقوه بعد أن يموت ،و أن يُجعل الرماد في الرياح حتى تتطاير به هنا و هناك لئن قدر الله علي ليعذبني عذاباً لا يعذبه أحدا من العالمين ،ففعل أبناءه و أعاده الله سبحانه و تعالى و أحياه ليكون عبرة لغيره ،وهذا ثبت في الحديث عن النبي عليه الصلاة و السلام أعاده كما كان رجوع حيا كما كان بجسمه الرماد المتفرق كله رجوع و أعيد كما كان حيا ،فقال :ما حملك على ذلك ؟ قال :خشيتك ربي ، فالشاهد أن كل من مات أيا كان موته سواء أحرقتة ..أو أكلته السباع أو أبتلعه الحوت في البحار أو غير ذلك من الملمات كل هؤلاء إما منعمين في هذه المرحلة مرحلة البرزخ أو معذبين ،فمن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بما يكون في البرزخ ،أي بما يكون في القبر من فتنة و عذاب و نعيم ،وقد نصح النبي عليه الصلاة و السلام أمته بأن يتعوذوا بالله تبارك وتعالى من عذاب القبر ،قال : (تعوذوا بالله من عذاب القبر) بل و وجه إلى أن يُتعوذ بالله من عذاب القبر في دبر كل صلاة قبل أن يسلم ،يتعوذ من أربع

منها التعوذ بالله تبارك و تعالى من عذاب القبر ؛ لأن الناس يعذبون في قبورهم إلا من ينجيه الله سبحانه و تعالى و يثبته بالقول الثابت ، قال : كأحوال البرزخ أيضا مما يلتحق بهذا وهو قبل البرزخ بالنسبة لآخر الزمان أما فيما يتعلق بعموم الناس فليس في حقهم كذلك و هو أشراط الساعة و علاماتها فإن الإيمان بها بعلامات الساعة من الإيمان باليوم الآخر لأن لها أشراط وعلامات دالة على دنو الساعة و قرب قيامها { فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا } أي :علاماتها ، فالساعة بين يديها علامات الإيمان بها من الإيمان باليوم الآخر ، قال : كأحوال البرزخ و أحوال يوم القيامة ، و أحوال يوم القيامة كثيرة جدا كل ما جاء في الكتاب و السنة من أحوال أحوال يوم القيامة فإن الإيمان به من الإيمان باليوم الآخر و أشار الشيخ -رحمه الله تعالى - هنا إلى بعض التفاصيل و بعض الأحوال .

قال :وما فيها -يعني يوم القيامة - من الحساب و الثواب والعقاب : يوم القيامة يوم الحساب، ويوم الثواب ، و يوم العقاب، يوم الحساب لأن الله سبحانه و تعالى يحاسب به الناس على ما قدموه في هذه الحياة الدنيا { إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ } يحاسب الناس في ذلك اليوم على ما قدموه في هذه الحياة الدنيا من أعمال ، و من نوقش كما جاء في الحديث (من نوقش الحساب عُذِبَ) قالت عائشة -رضي الله عنها -يا رسول الله ، لما سمعت قول النبي عليه الصلاة و السلام (من نوقش الحساب عُذِبَ) قالت : يا رسول الله ، أليس الله جل و علا قال في القرآن : { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا } يعني كيف نجمع بين هذه الآية و بين قوله عليه الصلاة و السلام (من نوقش الحساب عُذِبَ) الله جل و علا يقول : { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا } لم يذكر أنه يُعَذَّبُ ، قال : يا عائشة ، ذلك العرض (عرض الأعمال ؛ لأن المؤمن تُعرض عليه أعماله و تُعرض عليه أخطاؤه و تقصيره و سُئِيَ في الآية { حِسَابًا يَسِيرًا } و المراد العرض ، أما من نوقش الحساب ، من حوسب على أعماله فهذا يُعَذَّبُ ، قال : (يا عائشة ، ذلك العرض (أي عرض الأعمال ، والأعمال أعمال المؤمن تُعرض عليه يوم القيامة ، ورب العالمين يدني عبده المؤمن منه و يضع عليه كنفه أي سترة و يعرض عليه أعماله و يقول : ((أنا سترتها عليك في الدنيا و أغفرها لك اليوم)) فهذا ما يتعلق بعبد الله تعالى المؤمن الموحد المطيع لله سبحانه و تعالى الذي بدرت منه الزلة و الزلتين و الخطأ و المعصية ، فهذا تُعرض عليه أعماله في ستر من الله و في كنف يضعه الله جل و علا عليه و يغفرها سبحانه و تعالى له ، أما من نوقش الحساب عُذِبَ ، يعني لابد أن ييؤ بالعذاب و العقاب ، فالإيمان بالحساب من الإيمان باليوم الآخر ، و اليوم الآخر يُسمى يوم الدين قال الله سبحانه و تعالى : { وَمَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ } و في سورة الفاتحة : { مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } الدين هو الحساب ، أي مالك الحساب و المجازاة ، و من أسماء ربنا سبحانه و تعالى الديان ، ويوم القيامة يقول ربنا جل و علا : ((أنا الملك أنا الديان)) و الديان هو المجازي المحاسب الذي يحاسب الناس على أعمالهم و على ما قدموه في هذه

الحياة ، فمن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالحساب ، و أن الله سبحانه و تعالى ديان يحاسب الناس ، و يكون لهم يوم القيامة حسابا بين يدي الله جل و علا ، و من علم أنه سيحاسب من الخير أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسب ، وهذه كلمة عمر التي مرت قريبا (حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا و زنها قبل أن تُوزنوا) من الخير للإنسان أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه الله ، و أن يزن أعماله قبل أن تُوزن يوم القيامة ، لأن الآن لديه فرصة للإصلاح من حاله ، أما إذا دخل في دار الحساب و دار الجزاء فلا مجال .

قال : من الحساب والثواب والعقاب ، الثواب لأهل الإيمان و الطاعة و العقاب لأهل الكفر والإضاعة ، فيوم القيامة يوم ثواب و عقاب ، يثيب فيه جل و علا أهل طاعته ، و يعاقب فيه سبحانه و تعالى أهل المعاصي ، يعاقبهم في ذلك اليوم فهو يوم الثواب و العقاب ، ولا يمكن أن يترك الله سبحانه و تعالى الناس سدى لا يحاسبون و لا يُعاقبون .

قال: والشفاعة ، أي بأنواعها لأن الشفاعات التي تكون يوم القيامة أنواع ، و أعظم هذه الشفاعات الشفاعة العظمى و هي لبنينا محمد عليه الصلاة و السلام ، وهي المقام المحمود الذي يغبطه عليه الأولون و الآخرون ، الوارد في قوله سبحانه و تعالى : { عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً } فالمقام المحمود هو الشفاعة العظمى ، الشفاعة الكبرى ، شفاعته عليه الصلاة و السلام للأولين و الآخرين ، وذلك حينما يقوم الناس لرب العالمين و يُحشرون و يقفون في عرصات يوم القيامة ، ويكون وقوفهم في يوم مقداره خمسين ألف سنة ، حافية أقدامهم عارية أجسامهم ، بهما ليس معهم من الدنيا شيء و يطول هذا الوقوف و يأتي الخلائق إلى الأنبياء يطلبون منهم أن يشفعوا لهم عند الله سبحانه و تعالى في أن يبدأ بالحساب ، يطول الوقوف و تدنو الشمس من الخلائق يوم مقداره خمسين ألف سنة ، حياة الواحد منا في هذه الدنيا كم ؟ إن طال عمره سبعين ثمانين تسعين مئة ، ذاك اليوم الذي يقفه الناس في عرصات يوم القيامة مقداره خمسين ألف سنة ، فماذا يُقارن بالأيام القليلة أو اليسيرة التي يعيشها الإنسان في حياته الدنيا ، و أيضا لو نظرت مرة ثانية إلى الحياة الدنيا لوجدت أنها أيام وجيزة و قليلة ، لو كان عمر الإنسان في حياته الدنيا ستين سنة أحذف منها خمسة عشر سنة قبل البلوغ غير مكلف ، و أحذف منها أيضا ثلثها نوم مرفوع عنه القلم في نومه ، إذا كان الإنسان عاش ستين سنة فمعنى ذلك أنه نام عشرين سنة في حياته ، لكنها مفرقة في الأيام و لا يشعر بحجمها الطويل ، لكن الذي عاش ستين سنة فمعنى ذلك أنه نام عشرين سنة ، فمدة الحياة التي يعيشها الإنسان مكلفا و يعمل مدة وجيزة إذا قارنتها بذلك اليوم الذي مقداره خمسين ألف سنة تجد ليس هناك مقارنة ، البون شاسع و الفرق كبير لكن القلوب غافلة عن هول المطلع و القيام بين يدي الله تبارك و تعالى ، فيأتي الناس للأنبياء و يطلبون منهم أن يشفعوا لهم عند الله سبحانه و تعالى فيذهبون إلى آدم عليه السلام و يطلبون منه الشفاعة فيعتذر ، و يذهبون إلى نوح فيعتذر ، و إلى إبراهيم فيعتذر ، و إلى موسى فيعتذر ، و إلى عيسى فيعتذر ، و كل واحد منهم يحيل إلى الآخر اذهبوا إلى فلان ، فلما يأتي الناس

عيسى عليه السلام يعتذر و يحيلهم إلى محمد صلى الله عليه و سلم فيقول : (أنا لها) صلوات الله و سلامه عليه ، فيقول أنا لها و هذا المقام المحمود الذي يغبطه عليه الأولون و الآخرون فيقول (أنا لها) ، قال : (فأذهب و آخر ساجدًا لله تبارك و تعالى تحت العرش ، و أحمد الله سبحانه و تعالى و أثني عليه بمحامد يعلمني الله جل و علا إياها في ذلك اليوم) يعلمه الله من المحامد و حسن الثناء على الله في ذلك اليوم فيحمد الله و يثني عليه جل و علا وهو ساجد صلوات الله و سلامه عليه ، فيقول الله سبحانه و تعالى له : ((ارفع رأسك ، وسل تُعطى ، واشفع تُشفع)) فيشفع عليه الصلاة و السلام للخلائق بالبدء بالحساب و الجزاء ، وحينئذ يجيء الرب سبحانه و تعالى بنفسه كما أخبر في كتابه و كما أخبر رسوله عليه الصلاة و السلام في سنته للفصل بين الخلائق ، قال الله تبارك و تعالى : { وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى * يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي } لكن ليت في ذلك المكان لا تنفع و لا تفيد أمانى غير مجدية و لا نافعة ، قال : { وَجَاءَ رَبُّكَ } أي أنه يجيء بنفسه سبحانه للفصل بين العباد ، والقضاء بين الخلائق ، { وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا } أيضا الملائكة تحيط بالخلائق صفوف من بعد صفوف مطوقة للخلائق في عرصات يوم القيامة ، تحيط بالأولين و الآخرين الذين جمعهم الله سبحانه و تعالى في عرصات يوم القيامة ، و تُوضع الموازين و تُنشر الدواوين و تتطير الصحف و أخذ كتابه باليمين و أخذ كتابه بالشمال ، قال : { وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ } أي أن جهنم يُجأ بها إلى أرض المحشر ، يُجأ بها بُجر تُسحب ، كما جاء في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه و سلم أن قال : (يُؤتى بجهنم يومئذ و لها سبعون ألف زمام ، ومع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها) أي يسحبونها إلى أرض المحشر ، و إذا رأت أهلها من مكان بعيد { إِذَا رَأَتْهُمْ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا } [الفرقان : ١٢] أي أنهم يدخلون النار وهي في غاية الغيظ و الحنق عليهم ، وزفيرا يسمعون من النار وهم مقبلون عليها و هي مجرورة إليهم ، وأخبر عليه الصلاة و السلام أن أهلها الكفار يدخلهم النار سبحانه و تعالى يلقون فيها على رؤوسهم يمشي فيها الكافر على رأسه إلى أن يلقي في النار { يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ دُوقُوا مَسَّ سَقَرَ } [القمر : ٤٨] فيمشي على وجهه في أرض المحشر إلى أن يقع في النار وهو على هذه الحال ، حتى إن أحد الصحابة قال للنبي عليه الصلاة و السلام : يا رسول الله ، أو يمشي الكافر يوم القيامة على وجهه ؟ لأن هذه المشية غريبة أو يمشي الكافر يوم القيامة على وجهه ؟ قال عليه الصلاة و السلام : (أو ليس الذي أمشاه على قدميه في الدنيا بقادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة ؟) قال راوي الحديث : بلى وعزة ربي ، الله على كل شيء قدير ، فيؤتى بالكافر يمشي على وجهه إلى أن يُطرح على هذه الهيئة المنكسة في نار جهنم ، وقد قال العلماء : إن الكافر يُطرح هذا الطرح و يؤتى به على هذه الصفة منكسًا لأنه نكس إيمانه ، فعوقب تنكيس بتنكيس ، لما نكس إيمانه في الدنيا نكس على أم رأسه في نار جهنم ، و اقرءوا هذا المعنى في سورة القارعة { الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ * يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ

الْمَنْفُوشِ * فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ } { فَأَمَهُ هَاوِيَةٌ } { المراد بالأم هنا أنه يهوي على رأسه ، أم الشيء أصله و أساسه فيلقى على أم رأسه في نار جهنم **{ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ } { وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ * نَارٌ حَامِيَةٌ }** فهذه الشفاعة تُسمى الشفاعة العظمى وهي خاصة بنبينا عليه الصلاة و السلام ، وهناك شفاعة أخرى أيضا هي خاصة به عليه الصلاة و السلام وهي شفاعته لأهل الجنة في أن يدخلوا الجنة وهو عليه الصلاة و السلام أول من يقرع باب الجنة و يقول له الملك : لك أمرت أن أفتح و ألا أفتح لأحد قبلك ، فهو عليه الصلاة و السلام أول من يستفتح باب الجنة و أول من يُفتح له باب الجنة ، فمن الشفاعات التي تكون يوم القيامة الشفاعة لأهل الجنة في دخولها وهذه خاصة به ، و أيضا ثمة شفاعة ثالثة خاصة به عليه الصلاة و السلام و هي شفاعته لعمه أبي طالب أن يُخفف عنه العذاب ، وعمه أبو طالب مات على غير الإسلام مات على ملة عبد المطلب ، وقد اجتهد النبي عليه الصلاة و السلام في هداية عمه و حرص على ذلك ، وكان من أمر عمه أن وقف مع النبي صلى الله عليه و سلم ضد المشركين وقفة مشهودة و تعرض في سبيل ذلك إلى أنواع من الأذى وبذل جهدًا كبيرًا في حماية النبي عليه الصلاة و السلام و نصرته و ألتزم ألا يصل أحد منهم إلى النبي صلى الله عليه و سلم بشيء مادام حيا ، حتى يوسد في القبور دفينا ، يقول : لن يصلوا إليك بشيء ، فكان يحمي النبي عليه الصلاة و السلام و ينصره و اجتهد النبي عليه الصلاة و السلام في هداية عمه ، و في دخوله في الإسلام و عرض عليه ذلك مرات ، وكان عمه يعلم أن دين محمد عليه الصلاة و السلام دينًا صحيحا ، وقال في ذلك أبيات ، قال :

من خير أديان البرية دينا

ولقد علمت بأن دين محمد

لرأيت سمحًا بذاك مبينا

لولا الملامة أو حذار مسبة

يعني لولا أنني أخاف أن ألام أو أسب أو يُقال ترك دين قومه دين الآباء و الأجداد لرأيتني سمحًا بذاك مبينا أي سمحا بهذا الدين ، الشاهد أن النبي عليه الصلاة و السلام اجتهد في هداية عمه ، و أتى إليه في اللحظات الأخيرة لما حضرته الوفاة أتى إليه و قال : (يا عم ، قل لا إله إلا الله ، كلمة أحاج لك بها عند الله) فكان عنده كفار رؤوس الكفر منهم أبو جهل قالوا له : بل على ملة عبد المطلب ، فأعاد النبي صلى الله عليه وسلم عليه : (يا عم ، قل لا إله إلا الله ، كلمة أحاج لك بها عند الله) قالوا له : بل على ملة عبد المطلب ، ومات وهو يقول هو على ملة عبد المطلب ، فحزن النبي عليه الصلاة و السلام لموته على هذه الحال و أنزل الله سبحانه و تعالى تسليته له **{ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ }** قال الله سبحانه و تعالى له في آية أخرى : **{ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ }** لأن الهداية بيد الله و التوفيق بيد الله و الصلاح بيد الله ليس بيد النبي صلى الله عليه و سلم شيء من ذلك ، قال الله له : **{ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ }** فقال عليه

الصلاة و السلام : (لأستغفرن لك ما لم أنه عن ذلك) فأُنزل الله سبحانه و تعالى : { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ } فنهاه الله سبحانه و تعالى عن ذلك ، لكن الله سبحانه و تعالى يأذن له يوم القيامة في أن يشفع لعمه فيشفع له في أن يُخفف عنه العذاب ،والله سبحانه و تعالى قال في الكفار { فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ } يُستثنى عمه من ذلك لأن الله عز و جل يأذن لنبيه صلى الله عليه و سلم لعمه بأن يشفع له في التخفيف من العذاب ، ثم بعد ذلك يبقى شفاعات عديدة هي لبنينا عليه الصلاة و السلام و للأنبياء و للملائكة و للصالحين و هي ثابتة ، و تلخص في شفاعتين الشفاعة لمن استحق دخول النار بذنوب و معاصي دون الشرك و الكفر أن لا يدخلها ، و الشفاعة لمن دخلها بأن يخرج منها وهذه الشفاعة لا تكون إلا بشرطين : الأول إذن الله سبحانه و تعالى للشافع ،و الثاني رضاه سبحانه و تعالى عن المشفوع له ،وهو جل وعلا لا يرضى إلا عن أهل التوحيد ، قال أبو هريرة -رضي الله عنه - : (يا رسول الله ، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟) قال : (من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه) ولهذا من أراد أن يكون النبي صلى الله عليه و سلم شفيعا له يوم القيامة و كل مؤمن يريد ذلك لنفسه فعليه بأمرين:

الأول: أن يصلح حاله بالإيمان و التوحيد ،و الاستقامة على طاعة الله ، و عبادته ، و إخلاص الدين له لقوله صلى الله عليه و سلم : (أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه)

والأمر الثاني : يطلب ذلك من الله لأنه هو المالك { **قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً** } فيطلب ذلك من الله سبحانه ، اللهم شفّع فيّ نبيك ،اللهم اجعل نبيك صلى الله عليه و سلم شفيعا لي يوم القيامة ،يطلب من الله سبحانه و تعالى ذلك ،ويلجأ إلى الله أن يجعل النبي عليه الصلاة و السلام شفيعا له .

ثم ذكر -رحمه الله - الميزان ،قال : والميزان ، والميزان هو ميزان حقيقي يُنصب يوم القيامة و يُوضع { **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ** } فهو ميزان حقيقي له كفتان كفة توضع فيها الحسنات و كفة توضع فيها السيئات { **فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** * **وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ** } فيوم القيامة تنصب الموازين ،وهذا من إظهار كمال عدل الله سبحانه و تعالى بين الخلائق والموازين التي تُنصب يوم القيامة هي بمثاقيل الذر بأقل مثقال { **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ** * **وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** } فهو ميزان حقيقي له كفتان في إحداها توضع الحسنات و في الثانية توضع السيئات ،ولو كان العمل بمثقال ذرة يوزن { **يَا بُنَيَّ إِنَّا إِنَّا إِنَّا تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ** } و لو مثقال ذرة يؤتى بها يوم القيامة و توضع في الميزان إن كانت حسنة وضعت في ميزان الحسنات ، و إن كانت سيئة وضعت في ميزان أو في كفة السيئات ، فهو ميزان حقيقي يُنصب يوم القيامة ،فمن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالميزان والميزان ثابت في السنة و القرآن .

قال :و الصحف المأخوذة باليمين و الشمال ،صحف الأعمال تتطابق الصحف يوم القيامة ،والله سبحانه و تعالى يقول: { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا } { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَفْرُؤُوا كِتَابِيهِ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ * وَلَمْ أَذْرَ مَا حِسَابِيهِ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ * خُدُوهُ فَعُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ } يوم القيامة يأخذ كل إنسان كتابه { وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا * مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا } { هذا عملك مكتوب و مسطر في كتاب { لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا } { وَيَقُولُونَ يَا وَيلَنا مالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا } فيأخذ الناس كتبهم صحفهم صحف الأعمال فأخذ كتابه بيمينه إعلان بالنجاة يُعطى كتابه بيمينه و الذي يُؤتى الكتاب باليمين ينطلق فرحاً مسروراً ينقلب في غاية السرور قائلاً : { هَؤُلَاءِ أَفْرُؤُوا كِتَابِيهِ } أي :فإني فائز ناجي ،والآخر يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره و إذا أخذ كتابه قال : { يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ * وَلَمْ أَذْرَ مَا حِسَابِيهِ } فمن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالصحف الصحف الأعمال ، و أن الناس يُعطون يوم القيامة صحفهم فأخذ كتابه باليمين ، و أخذ كتابه بالشمال من وراء الظهر ،والصراط أيضاً من الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالصرط الذي يُنصب على متن جهنم وهو كما جاء وصفه في الحديث (أحد من السيف ، و أدق من الشعر) يُنصب على متن جهنم قال الله تعالى : { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا * ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا } فالصرط يُنصب على متن جهنم وهو الطريق إلى الجنة العبور إلى الجنة من فوق الصراط المنصوب على متن جهنم ،ولهذا يُؤمر الناس بالمرور ،فيمرّون على الصراط على قدر الأعمال ،منهم من يمر كالبرق ،ومنهم من يمر كالريح ،ومنهم من يمر كأجاويد الخيل ، ومنهم من يمر كركاب الإبل ،ومنهم من يمر مشياً ،ومنهم من يمر زحفاً ،ومنهم من يمر يكردس في النار ،والله سبحانه و تعالى يقول : { فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ } وكلنا من خلال هذه النصوص على يقين بالمرور على الصراط الذي يُنصب على متن جهنم ولكن في النجاة على شك ،ولهذا يحتاج الإنسان إلى أن يصلح حاله ،و أن يصلح عمله فإنه على قدر صلاح الإنسان وعمله و استقامته يكون مروره على الصراط و عبوره عليه ،والأنبياء على جنبي الصراط يقولون :اللهم سلم سلم ، وهذه شفاعة للأنبياء ،فالإيمان بالصرط المنصوب على متن جهنم هو من الإيمان باليوم الآخر

قال : و أحوال الجنة و النار ، وأحوال أهلها ، أيضا هذا من الإيمان باليوم الآخر و الله سبحانه و تعالى ذكر الجنة و ذكر النار و ذكر ما في الجنة من النعيم ، وما في النار من العذاب ، و النبي عليه الصلاة و السلام ذكر تفاصيل من ذلك ، فالإيمان بكل التفاصيل المتعلقة بالجنة و المتعلقة بالنار أيضا داخل في الإيمان باليوم الآخر ، و إذا دخل أهل الجنة الجنة ، و أهل النار النار و أخرج عصاة الموحدين من النار ولم يبق في النار إلى أهلها الخالدون فيها يُؤتى بكبش كما أخبر بذلك نبينا عليه الصلاة و السلام ويُجعل بين الجنة و النار ، و يُنادى الجنة فيستبشرون و يُنادى أهل النار فيستبشرون و يُقال لهم تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم هذا الموت . يُؤتى الموت على صورة كبش و يُوضع بين الجنة و النار قال عليه الصلاة و السلام فيذبح ، أي الموت بين الجنة و النار ، و يُقال يا أهل الجنة خلود فلا موت و يا أهل النار خلود فلا موت ، الموت ذبح و رآه أهل الجنة و رآه أهل النار ، و عندما يرى أهل النار الموت قد ذبح ينقطع أملهم ، و هم يتمنون في النار عدة أمني:

- يتمنون أن يُقضى عليهم فيموتوا لكن الموت يُذبح أمامهم .
- و يتمنون أن يخفف عنهم العذاب فيقال { فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا } .
- و يتمنون أن يُعادوا للدنيا مرة ثانية فلا يُعادوا و يبقون في النار مخلدين فيها أبد الأبد و هذه عقوبة كل كفور { وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ } { وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ } [فاطر : ٣٧]

فالإيمان بكل هذه التفاصيل داخل في الإيمان باليوم الآخر .

قال : و أنواع ما أعد الله فيهما لأهلها إجمالا و تفصيلا . ما أعد الله لأهل الجنة و ما أعد الله لأهل النار إجمالا و تفصيلا الإيمان به من الإيمان باليوم الآخر .

قال : فكل ذلك داخل في الإيمان باليوم الآخر ، هذه تفاصيل مختصرة بحسب ما يسمح به هذا المؤلف المختصر و أما بسط ذلك فمحلله المطولات من كتب أهل العلم ، و لهم في ذلك كتب و من أوسعها و أوعبها كتاب التذكرة للقرطبي — رحمه الله تعالى — و كتب أخرى لأهل العلم تذكر و تجمع التفاصيل التي تتعلق بذلك اليوم العظيم ، و قراءة المسلم لتلك التفاصيل نافعة له ؛ لأن قراءته لتلك التفاصيل المتعلقة باليوم الآخر تقوي إيمانه بذلك اليوم و ترسخ الإيمان ، و أهل العلم يقولون الإيمان باليوم الآخر على درجتين :

- الإيمان الجازم وهو الحد الذي لا يُقبل من أحد إلا أن يكون موجودا فيه .

● و الإيمان الراسخ ،يعني الإيمان الذي يعمر القلب و يكون حاضرا في القلب، ويكون العبد دائما و أبدا اليوم الآخر نصب عينيه {إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ} [الحاقة : ٢٠] فكلما كان حاضر بين عيني الإنسان و حاضر في قلبه أنه سيُحاسب و يُجازى سيصلح أعماله بإذن الله و يصلح أقواله ،لكن إذا غفل الإنسان عن الحساب و العقاب وقع في المعاصي بدون مبالاة ،ولهذا من أنفع العلاج لك لتستقيم على طاعة الله أن تتذكر أنك ستُحاسب ،و أنك تُبعث و أن هناك جنة و نار و حساب و عقاب، و إذا قرأت آيات الحج في سورة البقرة تجد أن الله سبحانه و تعالى ختم الآيات آيات الحج بقوله : {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} وهذه وصية يأخذها الحاج معه لبلده وصية من القرآن الكريم يأخذها الحاج معه لبلده و يحافظ عليها إلى أن يموت : {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} يعني انتبه أنت ستُحشر و تُحاسب فاجتهد في إصلاح نفسك ، و أخذها على الصراط ، و منعها من الآثام ، و مجاهدتها على المحافظة على طاعة الله سبحانه و تعالى ؛ لتفوز بالنجاة و تفوز برضا الله سبحانه و تعالى .
والله تعالى أعلم و صلى الله على عبد الله و رسوله نبينا محمد وآله و صحبه أجمعين .